

أضواء البيان

@ 107 @ لطبيعة المكان ، وكما فعل في غزوة بدر ورضهم وسواهم بقضيب في يده أيضاً
لطبيعة المكان . .

وهكذا ، فلا بد من كل وقعة من مراعاة موقعها ، بل وظروف السلاح والمقاتلة . .
وقد ذكر صاحب الجمان في تشبيهات القرآن أجزاء الجيش وتقسيماته بصفة عامة من قلب
وميمنة وميسرة وأجنحة ، ونحو ذلك فيكون وجه الشبه هو الارتباط المعنوي والشعور
بالمسؤولية والإحساس بالواجب كما فعل الحباب بن المنذر في غزوة بدر حين نظر إلى منزل
المسلمين من الموقع فلم يرقه ، وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجابه فأبدى خطة جديدة
فأخذ بها صلى الله عليه وسلم وغيّر الموقع من مكان المعركة . .

وثانياً قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقَيْتُمْ فِرْقَةً
فَاتَّبِعُواْ وَآذُواْ كُرُوءَاْ اللّٰهَ كَثِيرًا لِّلْعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ وَأَطِيعُواْ
اللّٰهَ وَرَسُولَهُْ وَلَا تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ
وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰبِرِينَ } . .
فذكر تعالى من عوامل النصر : الثبات عند اللقاء ، وذكر الله والطاعة ، والامتناع ،
والحفاظ عليها بعدم التنازع والصبر عند الحملة والمجادة ، فتكون حملة رجل واحد ،
وكلها داخلية تحت معنى البنيان المرصوص في قوته وحياته وثباته ، وقد عاب تعالى على
اليهود تشتت قلوبهم عند القتال في قوله تعالى : { تَحٰسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ
شَتَّى } ، وامتدح المؤمنين في قتالهم بوحدهم كأنهم بنيان مرصوص . .
وقد جاءت السنة بهذا التشبيه للتعاون في قوله صلى الله عليه وسلم : (المسلم للمسلم
كالبنيان يشد بعضه بعضاً) . .

فهو يبين المراد من وجه الشبه في البنيان المرصوص هنا ، وقد أثر عن أبي موسى رضي الله
عنه قوله لأصحابه : الزموا الطاعة فإنها حصن المحارب . .
وعن أكثرهم بن صيفي : أقلوا الخلاف على أمرائكم ، وإن المسلمين اليوم لأحوج ما يكونون
إلى الالتزام بهذا التوجيه القرآني الكريم ، إزاء قضيتهم العامة مع عدوهم المشترك ، ولا
سيما ، وقد مر العالم الإسلامي بعدة تجارب في تاريخهم الطويل وكان لهم منها أوضح العبر ،
ولهم في هذا المنهج القرآني أكبر موجب لاسترجاع حقوقهم والحفاظ على كيانه ، فضلاً عن
أنه العمل الذي يحبه الله من عباده ، وبالله تعالى التوفيق .